جامعة كربلاء
كلية العلوم الإسلامية
دراسات اسلامية معاصرة / العدد 43 / آذار 2025

حجية ظواهر القرآن عند السلفية

The authenticity of the phenomena of the Qur'an according to Salafism

م.م محي جواد محمد المعموري
Muhi Jawad Mohammed Al-Mamoori
جامعة الاديان والمذاهب/كلية علوم القرآن والمعارف القرآنية
University of Religions and Sects/College of Qur'anic Sciences and Qur'anic Knowledge
د. حميد رضا شريعتمداري
Dr. Hamid Reza Shariatmadari
د. عليرضا بهرامي
Dr. Ali Reza Bahrami
جامعة الاديان والمذاهب/كلية علوم القرآن والمعارف القرآنية
University of Religions and Sects/College of Qur'anic Sciences and Qur'anic Knowledge

الكلمات المفتاحية: حجية، الظواهر، السلفية، الخلافة، أهل الحديث.

Keywords: authenticity, phenomena, Salafism, caliphate, Ahl al-Hadith

الملخص:

إن موضوع حجية ظواهر القرآن الكريم قد اختلف في موضوعه المسلمين وفي كيفية فهم مطالب ظواهره وتفسير آياته و سبب الاختلاف فيه هو موضوع الخلافة بعد النبي الاكرم (ﷺ) فمنهم من لم يعتقد بخلافة الائمة بعده فانجر الى مسألة الشورى ومنهم من اعتقد بخلافة الائمة بعده وهناك مباحث تتفرع منها وسوف يكون علينا بيانها من خلال بحثنا و نحن في هذهِ البحث اردنا أن نتكلم حول موضوع حجية ظواهر القرآن من وجهة السلفية وقد قسمنا البحث على مبحثين : ففي المبحث الأول تناولنا تاريخ السلفية و أهل الحديث وقد قسم المبحث على ست مطالب: المطلب الاول الدعوة الى السلفية ونشأتها، والمطلب الثاني الادوار التاريخية لنشوء السلفية، والمطلب الثالث تعريف أهل الحديث، المطلب الرابع مؤسسو منهج اهل الحديث، والمطلب الخامس الدعوة الى اتباع الحديث، والمطلب السادس الادوار التاريخية لنشوء أصحاب الحديث. اما المبحث الثاني فكان بعنوان آراء السلفية حول مكانة القرآن والحديث في المعرفة الدينية وقد قسم المبحث على مطلبين وهما: المطلب الاول موضوع التقاضي، والمطلب الثاني اعتقادات و منهجية السلفية حول تفسير آيات القرآن الكريم في صفات الله تعالى ثم الخاتمة من ثم المصادر التي اعتمد عليها الباحث في اعداد البحث.

Abstracts:

Muslims have differed on the subject of the authority of the phenomena of the Holy Qur'an and on how to understand the demands of its phenomena and interpret its verses. The reason for the difference in it is the subject of the caliphate after the Noble Prophet (PBUH). Some of them did not believe in the caliphate of the imams after him, so they were drawn to the issue of shura, and among them were those who believed in the caliphate of the imams after him. There are Topics that branch out from it, and we will have to explain them through our research. In this research, we wanted to talk about the subject of the authenticity of the phenomena of the Qur'an from the point of view of Salafism. We divided the research into two sections: In the first topic, we dealt with the history of Salafism and the people of hadith. The topic was divided into six topics: The first topic. The call to Salafism and its emergence. The second requirement is the historical roles for the emergence of Salafism. The third requirement is the definition of the people of hadith. The fourth requirement is the founders of the Ahl al-Hadith approach. The fifth requirement is the call to follow the hadith. The sixth requirement is the historical roles for the emergence of the people of hadith. As for the second topic, it was entitled Salafist opinions about the status of the Qur'an and the Hadith in religious knowledge. The topic was divided into two topics: the first topic is the subject of litigation, and the second topic is the beliefs and methodology of Salafism regarding the interpretation of the verses of the Holy Qur'an regarding the attributes of God Almighty. After that comes the conclusion, so that we can then reach the sources. Which the researcher relied on in preparing the research.

المقدمة:

إن موضوع حجيّة الظواهر القرآنية هو موضوع قرآني وأصولي وقد اختلف المسلمون حوله في كيفية فهم مطالب ظواهر الآيات في تفسيرها وكان سبب الاختلاف هو في ذلك ما يخصّ مسألة الخلافة بعد نبي الاسلام (ﷺ) وتعقد فيها مسألة حجيّة الظواهر من الآيات في محكماتها ومجملاتها ومتشابهاتها فبعضهم اعتقد أن السّنة مبينة لجميع آيات القرآن وتكلموا حول الرواة ووثاقتهم وعدم وثاقتهم وأدلتهم حول الروايات وحول الصحابة والتابعين لهذا كانت رسالتنا حول حجيّة ظواهر القرآن من وجهة السلفية ومن وجهة نظر الشيعة الإخباريين دراسة مقارنة وكانت مواطن الاشتراك بين السلفية والإخباريين لحجيّة الظواهر: حجيّة اخبار الآحاد عند السلفية والاخباريين في الآيات القرآنية كآية النبأ وآية النفر، وموضوع تقاضي السنّة على القرآن في المعارف الدينية لكن أهل السنة والسلفية يرجعون جميع آيات القرآن إلى السنة وليس في الظواهر فقط فتكون السنّة مفسرة أما الإخباريون وقضية التقاضي فقط في مسألة الظواهر القرآنية فالروايات الواردة عن المعصومين (عليهم السلام) يمكنها تفسيرها وكانت هذه من مواطن التشابه بينهما وأما مواطن الافتراق بينها في حجيّة الظواهر فمنها: السلفية وعدم صحة حجيّة ظواهر القرآن بالأدلة العقلية في علم الكلام إلا بالسنّة النبوية المسندة الصحيحة والاجماع والقياس والاستحسان بما أدى إلى تجسيم الله وقد خالفوا التماشي مع العلم الحديث في تفسير الظواهر، أما الاخباريون حول حجيّة الظواهر في علم الكلام هو ممنوعية استنباط علم الكلام من الظواهر القرآنية إلا بالاحاديث الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) لأنهم هم المخاطبون به وقد اعتقدوا أن العقل ليس بحجة وكذلك الإجماع والقياس. أما السلفية فقد أوجبوا اتباع تفسير الصحابة الذين شهدوا التنزيل وعرفوا التأويل لكن الإخباريين التزموا فقط بحجيّة قول أخيار الصحابة وأهل البيت (عليهم السلام) وإنّ الظواهر القرآنية لا يمكن الأخذ بها الا المحكمات بشرط التفحص للعلماء المتعلمين وعدم الأخذ بالمتشابهات لوجود روايات ناهية لها، أما أدلة السلفية فقد جوزوا حجيّة الظواهر بالخبر الواحد لوجود آيات دالة عنها والسّنة وان عدم الأخذ به يوجب البدع، أما الإخباريون جعلوا شروطا لقبول الخبر الواحد وهي كالأخذ بالمرجحات وآحاد الرواة الى آحاد أصحاب المعصومين (عليهم السلام) ولزوم ارجاع الخبر الواحد إلى الرواة الثقات والعلماء، الترغيب في كتابة الرواية وإبلاغها، وجود روايات تحذر المكذبين وتنهي عمن لا يأخذ بها واجماع العلماء على حجيّة الخبر الواحد. المنهج المتبع في هذا البحث هو الوصفي التحليلي المقارن.

المبحث الاول

تاريخ السلفية وأهل الحديث

وقد نشأ مصطلح وتسمية السلفي كما يبدو من بعض فرق المسلمين بالسلفية غريباً نوعاً ما في الفكر الإسلامي لأن كثيرين من أرباب الفكر يعتبرون السلفية نزعة تميل إلى الأخذ بمنهج السابقين فعموماً إنّ النظر إلى السلف بوصفهم مرجعية فكرية لفهم الدين الإسلامي والاستضاءة واتباع سلوكهم وصبغة عامة لجميع المسلمين ولم تختص بجماعة معينة دون أُخرى.

ومن استقرائنا للأحداث التاريخية ونشأة المصطلح السلفي وجدنا أنّ هناك تأليفات عديدة ومنها كما أشار البوطي في معنى السلفية وحتى كُتِبَ كتابٌ بهذا الاسم إلى أنّ السلفية مرحلة زمنية مباركة وليست مذهباً إسلامياً والكتاب في طياته يتناول معنى السلف لغة واصطلاحاً والعوامل التي أدت إلى ظهور المنهج العلمي حول السلفية مع تعريف به تطبيقات عملية عليه ويرى أن اتباع المذهب السلفي بدعة لا يقبل أتباع السلف وقد أثار هذا الكتاب الجدل الكثير والانتقادات من بعض الصوفية والكثير من السلفية ونحن في هذا البحث سوف نتناول تاريخ السلفية وأهل الحديث بالنحو الآتي:

المطلب الاول

نشأة السلفية والدعوة إليها

ومن بحثنا في الكتب التاريخية عن نشأة السلفية وجدنا أنَّ الدعوة السلفية على مرّ العصور في القدم وحتى الآن بمبدئها لابد أن يكون كتاب الله والسّنة وكما قالوا إنّها ستظل علماً مستقيما ومناراً مضيئا هادياً لكل من أحب الحق وقد نشأ مفهوم السلفية وتطوره ومن متابعتي لم أجدْ لبعض كتب السابقين في الفرق الإسلامية مثل البغدادي (المتوفى عام 429 هجري): الفَرْق بين الفِرَق، وكتاب الفصل في الملل والنحل لابن حزم (المتوفى عام 456 هـ) والشهرستاني في كتابه الملل والنحل (المتوفى عام 548 هـ) لم نرَ عندهم اشارة وتكلم عن موضوع وحتى اسم السلفية، لكن في كتب الفرق الاسلامية الحديثة رأينا أنّ الباحثين قد تعرضوا ضمن مباحثهم التي ذكرها بعض السلفيين ومنهم المؤلفون في الفرق والمذاهب الحديثة كالتهانوي[1] والشيخ السبحاني[2] وأبي زهرة[3] وقيل إنّها فرقة من الإمامية وهذا ما يدل على أنّ مصطلح كلمة السلفية لم يكن لهُ مدلول اصطلاحي مشخص يدل على جامعة وفرقة مشخصة مما يدل على أن هذه الكلمة اكتسبت معناها الاصطلاحي المشخص عبر التأريخ وفي مدة حديثة ومتأخرة ومن ما رأيناه من تتبعنا لبدايات استخدام لفظ السلف أو ما يؤدي إلى معناه في كلمات القدماء كما يبدو أنّ أول من استخدم هذا المصطلح المفهومي للسلفية وهناك أشخاص استعملوا لفظة السلف كما ورد في أقوال المؤرخين فمنهم:

1- كلام النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم):

إنّ أصحاب المذهب السلفي ومتبعيه جعلوا من لم يتبع السلف فيه خطورة على بقاء دينه كما إنّهم اعتقدوا أنّ هناك كثيراً من التحذيرات قد وصى بها الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) وقد نبه على خطورتها وحذر الصحابة وجاءوا بأدلة على ذلك حديث عن عمر بن الخطاب.

حينما كتب صحائف من التوراة فرآها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فسأله عنها فقال له عمر "إنها من صديقه اليهودي وإنه نسخ بعض الصحائف من التوراة فغضب غضباً شديداً عليه الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال له "أمتهوكون أنتم؟! كما تهوكت اليهود والنصارى! والذي نفسي بيده! لو كان موسى بن عمران حياً لما وسعه إلا أن يتبعني"[4].

2- عمر بن عبد العزيز:

ولقد نقل المؤرخون إنّ مبدئية استعمال لفظة السلف على لسان الخليفة عمر بن عبد العزيز حيث يحبه السلف كثيرا ويوصون باتباعه وقد نقلوا عنه كما ورد عن أبي داود في السنن في آخر كتابه وقد نقلوا عنه في كتب الآثار كتب السنن قوله حينما سُئل عن القدر فأجابهم "فارض لنفسك ما رضي به القوم لأنفسهم فإنّهم على علم وقفوا وببصر نافذ كفوا وإنّهم على كشف الأمور كانوا أقوى وبفضل ما كانوا فيه أولى إلى أن قال: فإنهم هم السابقون"[5].

ويمكن أن يفهم من قوله إنّ القوم هم الصحابة يقصد منها الموصوفين بالسابقين فكان يرد على من سأله ويأمره بأن يحتذي أثر الصحابة فيما كفوا عنه ووقفوا عليه ومن هذا المعنى الذي اتخذوه السلفية عرضة لأقوالهم ونادوا به ورفعوا شعاراً ظاهرياً لها.

3- حسن البصري:

ولكن قيل إنّ أول ما ورد لفظ السلف في كلام حسن البصري (المتوفى عام 110 هـ) كان إماماً فصيحاً ومشهوراً ومن سادات التابعين وكبرائهم وقد جمع كلّ الفنون العلوم والزهد والورع والعبادة وهو كان مولى زيد بن ثابت الأنصاري وأمه كانت خيرة مولاة أم سلمة زوجة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ولقد ترعرع في المدينة لسنتين بقينا من خلافة عمر وتوفي في البصرة[6].

لقد جاء في رسالته إلى عبد الملك بن مروان حول مسألة القضاء والقدر. هذا لأنهم كانوا على أمر واحد لم يختلفوا وإنّما أحدثنا الكلام فيه لما أحدث الناس من النكرة له فلما أحدث المحدثون في دينه ما أحدثوه أحدث الله تعالى للمتمسكين بكتابه ما يبطلون به المحدثات ويحذرون به من المهلكات"[7].

حيث يشير الحسن البصري في هذا القول إشارة مهمة ترفع الاشتباه واللبس حول الكلام في مستجدات المسائل التي لم يخض فيها أحد من السابقين من السلف وهي مسألة عدم الحاجة أو احتياجها فيقرر في النص السابق أن السلف لم يكونوا خاضوا في مسألة القضاء والقدر لعدم احتياجهم إليها من قبل المسلمين وذلك أن الناس كانوا على اتفاق فيما بينهم فلا يوجد بينهم أيّ اختلاف يستوجب السؤال والجواب في الخوض لتفاصيل المسائل العقدية وهذا كان هو الجو السائد في زمن الصحابة حيث وصف بالبساطة في فهم مسائل العقيدة وهو ما اصطلح عليه الآن أهل الاختصاص بمرحلة يصل بها الإنسان إلى الإيمان القلبي وهي المرحلة الأولى من نشوء العقيدة ولكن عندما صدر الاختلاف بين المسلمين لنتيجة ازدهار الدولة الإسلامية بعد الفتوحات العظيمة والاختلاط الثقافي مع الديانات الأخر وهناك أسباب عديدة أُخرى أدّت إلى ظهور كثير من التساؤلات والشبهات حول الإسلام وقد احتاج معها المسلمون أن يردوا على تلك الشبهات ويبطلوها كما لا يعقل أن يقول أحد إنّ هذه الشبهات والمسائل لم تكن موجودة ولم يتلقَ مثلها السلف السابقون من المسلمين ويسكتون عنها.

فكما يبدو ان الصحابي حسن البصري هو أول من استخدم لفظة السلف في كلامه ويقصد منها الصحابة الذين تقدموا عليه لرسول الله (ﷺ).

وكما أشار إليه الأوزاعي في قوله "اصبر نفسك على السنة وقف حيث وقف القوم وقل بما قالوا وكف عما كفوا عنه واسلك سبيل سلفك الصالح فإنّه يسعك ما وسعهم"[8].

ولقد بين في قوله بوضوح إلى اتباع آثار السابقين السلف فيما قالوا وفيما سكتوا عنه فلم يتكلموا وفيه يشير إلى تأسيس منهج السكوت عما سكتَ عنه السلف الذي سار عليه من بعدهم مالك بن أنس وأحمد بن حنبل وامثالهم آخرون.

3- مالك بن انس:

ولقد اتبع منهج وآثار السلف مالك بن أنس قد أوصى باتباع السلف وعدم مخالفتهم لأنه يسبب البدع حيث سأل ما البدع ؟ فأجابهم إنّ أهل البدع هم الذين يتكلمون في أسماء الله تعالى وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته ولا يسكتون عما سكت عنه السلف وهم الصحابة والتابعون[9].

ومن تلك الأقوال رأينا أنّ هكذا ابتدأ ينتشر ويتقوى هذا المعنى لتأييد السكوت عما سكت عنه الصحابة وبعدهم التابعون عند هذا الاتجاه إذ أصبح شعاراً يعلو بوجه من قام بتغير أو تجديد في الاعتقادات والأحكام وصار عندهم ديناً يدان به.

المطلب الثاني

الأدوار التاريخية لنشوء السلفية

لقد بينا في السابق الأدوار التاريخية بشكل مجمل وهنا سوف نورد تلك الأدوار التاريخية كما أشار إليه المؤرخون لقد ورد لفظ السلف في كلام الحسن البصري وكان في عام 86 للهجرة في رسالته لعبد الملك بن مروان حول القضاء والقدر ثم تكلم حول نشوء السلفية كثير من الكُتاب المؤرخين منها سوف نوردهم بالنحو الآتي:

1- القرن الأول للهجرة:

من كلام النبي الأكرم (ﷺ) مع عمر بن الخطاب وهو في القرن الأول للهجرة مما يشير إلى السكوت والأخذ بكلام السلف.

وكلام حسن البصري عام 86 هجري في كلامه حول القضاء والقدر.

2- القرن الأول والثاني للهجرة:

كلام مالك بن أنس عام 93-179هجري، ووجوب السكوت عمّا سكت عنه الصحابة والتابعون ووجوب اتباع السلف.

3-القرن الثاني والثالث للهجرة:

كما في كلام أحمد بن حنبل في العصر العباسي حيث أوجب اتباع كلام الله تعالى ورسوله (ﷺ) واتباع الصحابة والتابعين والسكوت عن غير كلامهم[10].

4- القرن الثالث والرابع للهجرة:

أخذ تطور المذهب السلفي إلى أن شمل التابعين وأئمة الحديث وعلى رأسهم أحمد بن حنبل ومنهم أبو الحسن الأشعري في (القرن 3و4 للهجرة) «قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها، التمسك بكتاب ربّنا وبسُنة

نبيّنا الأكرم (ﷺ)[11] وما روي عن الصحابة والتابعين وأصحاب الحديث ونحن بذلك معتصمون وبما كان يقول به بن حنبل فأصبح قوله ديناً يدان به عند الذين جاءوا بعده من الحنابلة السلفية مع أنّه لا يوجب اتباع التابعي كما قال: "لا تقلدوني ولا تقلدوا مالكاً ولا الثوري ولا الأوزاعي وخذ من حيث أخذوا" وقال: "ايضا من قلّة فقه الرجل أن يقلد دينه الرجال".

5- القرن الرابع والخامس للهجرة:

ثم تطور مصطلح السلف في القرنين (4 و5 للهجرة) على يد الصابوني حيث كتب كتابا اسمه (عقيدة السلف وأصحاب الحديث) وقد اشتمل على كل من تقدمه من أصحاب الحديث وأنصارهم والسلف الصالح[12].

6- القرن الثامن للهجرة وما بعده:

وقد سار ابن عبد الوهاب على خط تلك المدرسة ومن معه كابن القيم وابن كثير وقد اتبعه كثير من أصحاب ومن سار على سيرته بحركة جهادية في تبديع كل كلام وفعل لم يعرف عند أهل القرون الثلاثة.

المطلب الثالث

تعريف أهل الحديث

إن أهل أو أصحاب الحديث أو أهل الأثر هي أهم إحدى المدارس السنية الإسلامية التي تميزت باهتمامها بالكثير من الأحاديث النبوية الشريفة التي تبلورت في صدر الإسلام على يد علماء الحديث.

فإنهم الذين يعتمدون في استنباط الأحكام الشرعية على النصوص ولا يرجعون إلى القياس ما وجدوا خبراً أو أثراً فهم يقفون عند ظواهر النصوص الدينية من دون بحث في عللها وقلما يفتون برأي من لديهم فهم أصحاب مالك بن أنس وأصحاب محمد بن إدريس الشافعي وسفيان الثوري وأحمد بن حنبل وداود بن علي الأصفهاني[13].

فعرفهم بعض العلماء هم الفرقة الناجية وهم الأثرية والأشعرية والماتريدية[14].

وعندما سئل الإمام أحمد بن حنبل عن معنى قول النبي (ﷺ): "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك"[15].

فقال أحمد بن حنبل في معنى الحديث: إن الطائفة هم أهل الحديث وإن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم؟؟ وقال القاضي عياض "إنما أراد أحمد بن حنبل منهم هم أهل السُنة والجماعة ومن يعتقد ويسلك مذهب أهل الحديث"[16].

وقيل إنّ أهل الحديث هم الأشاعرة والماتريدية فهم لم يردوا الأحاديث ولا أهملوها فهم إمّا فوضوها أو أوّلوها فهم أهل الحديث لاقتفائهم الأخبار وانتحالهم الآثار الواردة عن النبي الأكرم (ﷺ) وأصحابه بخلاف باقي الفرق فإنهم حكّموا العقل وخالفوا النقل فهم أهل البدعة والضلالة والمخالفة والجهالة[17].

المطلب الرابع

مؤسسو منهج اهل الحديث

لقد تحدثنا في الفصل السابق حول تاريخ أهل الحديث ولأدوار التاريخية لنشوء أصحاب الحديث ولكن هنا سنتكلم حول مؤسسي منهج أهل الحديث كما يعتقد أصحاب الحديث هم أتباع للمدرسة التي أسسها وأَحْكَمَ أصولها أئمة وعلماء السلف الصالح فهم يصفون السلف الصالح كمؤسسين لمدرستهم الإعتقادية والفقهية لجميع أهل السُنة والجماعة:

1- الصحابة: من مؤسسي منهج أهل الحديث من طبقة الصحابة كالخلفاء وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي (عليه السلام) والزبير وطلحة وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح وابن مسعود وأبو بن كعب وسعد بن معاذ وبلال بن رباح وزيد بن ثابت وعائشة وأبو هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص وابن عمر وابن عباس وأبو موسى الأشعري[18].

فكان هؤلاء الصحابة يتعلمون الأحكام الشرعية، ويتفقهون فيها خلال العصر النبوي الشريف الذي اختص بنزول الوحي الإلهي فيه حتى اكتمل في ذلك العصر الدين الإلهي، وكانت مهمة الصحابة هو تعلم الأحكام الشرعية، وكلّ ما شرعه الله تعالى على لسان رسوله الكريم (ﷺ) من أحكام، وأخذ كلّ ما أتى به الرسول الأكرم (ﷺ) من عند الله تعالى، وحفظه، ووعيه، وتدوين القرآن الكريم، ثم الحديث، ونقله، وروايته وتعليمها لكافة الناس، والتفقه فيما أنزل الله تعالى على رسوله (ﷺ) وأوحي به إليه من القرآن الكريم، والحديث الشريف.

2- التابعين: ومن طبقة التابعين الذين أسسوا منهج أهل الحديث، وهم المسلمون الذين رأوا الصحابة، ولكنّهم ليسوا منهم، وهم مسروق بن الأجدع، وابن المسيب، وأبي العالية، وقيس بن أبي حازم، وإبراهيم النخعي، وأبي الشعثاء، والحسن البصري، وابن سيرين، وسعيد بن جبير، وطاووس، والأعرج، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وعروة بن الزبير، وعطاء بن أبي رباح، وعطاء بن يسار، والاعمش، والقاسم بن محمد، والزهري، ومنصور بن المعتمر، وقتادة، ويزيد بن أبي حبيب، وأيوب السختياني، ويحيى بن سعيد، وسليمان التيمي ابن علية، وابن علية، وجعفر بن محمد، وعبد الله بن عون، وسعيد بن أبي عروبة، وابن جريج، وهشام الدستوائي، ومالك، والثوري[19].

3-تابعي التابعين: فأما تابع التابعي وهو من لقي التابعي من الثقلين مؤمنا بالنبي الأكرم محمد (ﷺ) ومات على الإسلام فمن طبقة تابعي التابعين، ومؤسسي منهج أهل الحديث منهم: الأوزاعي، والثوري، وشعبة بن الحجاج، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد، وسفيان بن عيينة، ويزيد بن هارون، والشافعي، وأبي داود الطيالسي، وعبد الرزاق، وعبد الله بن المبارك، ووكيع بن الجراح، وأبي داود الطيالسي، وسعيد بن منصور، وعبد الرزاق بن همام، وإسحاق بن راهوية، وأبي بكر بن أبي شيبة، وعلي بن المديني، ومسدد بن مسرهد، وهشام بن عمار، ويحيى بن معين، ويحيى بن يحيى النيسابوري، ومالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وداود بن علي[20].

4- تابعي تابعي التباعين: ومن طبقة تابعي تابعي التابعين أي ممّن تلوا التابعين فمنهم: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجة، والنسائي، والدارمي، والطبري، والطبراني، وابن مردويه، وابن حبان[21].

وهؤلاء التابعون تابعو التابعين هم من كبار الأئمة كما اعتقده أهل السُنة، وهم بين جميع مدارس أهل السُنة والجماعة بلا اختلاف، وجميعهم منتسبون إلى هؤلاء الأئمة كل بحسب فهمه، ومشربه سواء من الأشاعرة كانوا أم الماتردية، والحنابلة الأثرية.

المطلب الخامس

الدعوة إلى اتباع الحديث

ومن دراستنا حول نشأة أصحاب الحديث وجدنا أنّ تاريخ تسمية أهل الحديث كان في مبدئية ظهور الإسلام، ونقل أحاديث النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ولكن هناك بعض المذاهب الإسلامية من أهل السُنة والجماعة نشأت على يد أحمد بن حنبل وهو إمام من أهل السُنة، وقد ظهرت تسمية أصحاب الحديث أو أهل الحديث وهي حينما ظهرت فتنة خلق القرآن الكريم فأثبت فيها أحمد ابن حنبل، ومتبعيه أصحاب الحديث.

فهذه المجموعة التي يطلق على أصحابها (حماة الحديث) في المصادر الإسلامية على الرغم من تنوع الأساليب لديهم، فانّهم يشاركون هذه الحقيقة المتمثلة في التعامل مع التعاليم الدينية التي كانت مصادر الرواية، والأحاديث والأعمال التي هي المجال الرئيسي لدراساتهم طبعا، فلم يكن لدى أصحاب الحديث الأسلوب نفسه في تعاملهم مع الحديث، وهذا يستدعي ضرورة التمييز بين الأطياف المختلفة التي يجب الشعور بها في الدراسة التاريخية، فمن خلال هذه الدراسات وجدنا أنّ هناك جماعات من أهل السُنة يطلق عليهم أصحاب أو أهل الحديث، وسوف نورد أسماء بعض منهم أو أشهرهم:

1- سفيان الثوري: لقد ولد سفيان بن سعيد الثوري عام (97) للهجرة ولقد أوصى إلى عمار بن سيف في كتبه فمحاها وأحرقها، ولم يكن له ولد يرث كتبه فجعل كلّ شيء مما يمتلكه لأخته وولدها، ولم يكن يورث المبارك بن سعيد شيئا وله من المؤلفات كتاب الجامع الكبير يجري مجرى الحديث، لقد رواه عنه جماعة مثل يزيد بن أبي حكيم، وعبد الله بن الوليد العدني، وإبراهيم بن خالد الصنعاني، وعبد الملك الجدي، والحسين بن حفص الأصفهاني كتاب الجامع الصغير، وكما نقله الأشجعي غسان بن عبيد الحسن بن حفص الأصفهاني المعافا بن عمران الموصلي عبد العزيز بن أبان عبد الصمد بن حسان زيد بن أبي الزرقاء القاسم بن يزيد الجرمي كتاب الفرائض كتاب رسالة إلى عباد بن عباد الأرسوفي كتاب رسالة[22].

ممّا نرى أنه كانت التعاليم الأخلاقية لمؤلفي الحديث تتماشى في معظمها مع التعاليم الشعبية في عصرهم لكنها سرعان ما أصبحت امتدادًا متماسكًا من الكوفة حيث كان الثائر صوفاني وطلابه إلى الشام وخراسان والحجاز التي أثرت في تشكيل الدوائر الصوفية الأولى في خراسان.

2- أبو عبد الرحمن: وهو المحدث محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن أبي ذئب من بني عامر بن لؤي من الفقهاء، وقد كان قاضيا وتوفي عام159 للهجرة وله من المؤلفات كتاب السنن ويحتوي على كتب الفقه مثل الصلاة، والطهارة، والصيام، والزكاة، والمناسك وغير ذلك[23].

3- عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: وهو عالم ومن اصحاب الحديث وله آراء وروايات عديدة في تفسير الطبري، وهو ابن زيد بن أسلم ابن مولى عمر بن الخطاب، وقد توفي عام182 للهجرة في أول خلافة هارون الرشيد، وله من الكتب كتاب الناسخ والمنسوخ كتاب التفسير[24].

4- عبد الرحمن بن أبي الزناد القرشي:

والمحدث الآخر هو أبو الزناد عبد الله بن ذكوان كان من الفقهاء والمحدثين، وقد توفي ببغداد عام174 للهجرة وله من الكتب والتأليفات منها كتاب الفرائض كتاب رأي الفقهاء السبعة من أهل المدينة، وما اختلفوا فيه وكان من حفاظ الحديث وكان نبيلا في علمه، ولقد ولي خراج المدينة وقيل قد زار بغداد[25].

مما يستنتج أنّه كان من أصحاب الحديث ومن رواته كما أشار إليه المؤرخون.

5- عبد الملك بن محمد بن حزم الانصاري: وهو ابن أبي بكر بن عمرو بن حزم الأنصاري، وقد توفي عام 176 للهجرة في بغداد، وكان من اصحاب الحديث، وقد كان قاضيا ببغداد لهارون الرشيد، وله من الكتب كتاب المغازي[26].

6- عبد الملك بن عبد العزيز: وهو من المحدثين يسمى عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، وهو مولى آل أسيد بن أبي العيص بن أمية ويكنى أبو الوليد، ولقد توفي عام150 للهجرة، وكان محدثا وله من الكتب: كتاب السنن، وقد اشتمل على الطهارة والصيام، والصلاة، والزكاة وغيرهما.

7- سفيان بن عيينة الهلالي: وهو من المحدثين وكان مولى، وقد وتوفي عام 198هـ، وكان فقيها ومحدثا مجودا تاليا لكتاب الله، وإنّما كان يسمع منه، وله تفسير معروف، وفي هدية العارفين وله أجزاء في الحديث.

8- مغيرة بن مقسم الضبي: وكان محدثا ومولى ويكنى بأي هشام، وقد توفي عام 136 للهجرة، وله من الكتب كتاب الفرائض[27].

9- أحمد بن حنبل: وهناك كثيرٌ من أصحاب الحديث قد نقلهم المؤرخون، ولكننا اكتفينا بذكر بعضهم ويمكن أنْ نشير إلى أبرزهم أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الذهلي، ولقد توفي عام 164هـ، كما قد ارتبط المصطلحان أهل السُنة والجماعة والحديث.

وكان من أبرز الشخصيات لأنه إمام معتمد ومرجع أساس اعتقده أهل السُنة والجماعة بما أنّهم قد اختلفت آرائهم كالحنابلة أثرية أو مالكية أو حنفية ماتردية او اشاعرة وشافعية لكن هناك اختلاف بين المنتسبين لأهل السُنة حول تفسير توجهات ابن حنبل كما رأينا من خلال كلام المؤرخين.

وكان هناك اختلافات آخر حول صحة بعض الأقوال المنسوبة إليه، فبينما يرى كثيرٌ من جماعة السلفية أنه هو المؤسس الحقيقي لمنهج السلفية، وكان مخالفاً شديداً مع متكلمي أصحاب الحديث حيث جعل السلفية يجعلوه هو المؤسس والنشأة التاريخية من منهجه لكن في المقابل يرى بقية أهل السُنة والجماعة واكثر الأشاعرة والماتردية وبعض من الحنابلة بعدم صحة كثيرٍ من المنقولات التي رُويت عنه، والتي اعتمد عليها السلفيون في تحديد أصول منهجيتهم حيث جعلهم يرون أن نشأة أهل الحديث مرتبطة بنشأة أهل السُنة، وأنّ هناك مصطلحين استخدمها في كثير من الأوقات للدلالة على العقيدة الجامعة للأثرية والأشاعرة والماترديةِ، ولم يذكر منها السلفية

ويرون أن الخلاف الذي حدث بين ابن حنبل وبعض المتكلمين من أهل السُنة هو كان خلافاً لا ينقص من صحة معتقدات أحدهما[28].

فأهل الحديث أو أهل الأثر هي إحدى المدارس من أهل السُنة التي تميزت بالاهتمام كثيراً بالحديث النبوي الشريف والتي نشأت في صدر الإسلام على يد علماء أصحاب الحديث.

المطلب السادس

الأدوار التاريخيّة لنشوء أصحاب الحديث

ونقصد من الأدوار التاريخية لأصحاب الحديث أي أنّه كان هناك في زمن معين نشأ فيه أصحاب الحديث، وفي أي قرن نشأ هؤلاء وازدهر نشر الحديث، وإنّ هناك أدواراً تاريخية لأصحاب الحديث وهم فئة من علماء أهل السُنة لقد نشأوا في القرون الأولى من الإسلام فكانت بمعنى تعليم أحاديث الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) واتباعها وهذه المجموعة والفئة على اختلاف مناهج البعض اشتركت في الاعتماد فقط على المصادر النقلية من الأحاديث والآثار كمرتكزات، وأصول لها في دراسة المعارف الدينية للإسلام غير أنّ علماءهم لم يتوحدوا ويتفقوا في تعاطيهم مع الأحاديث من حيث أساليبها، وطرقها ممّا يفرض عليهم أن يميزوا بين أطيافهم عند الدراسة التاريخية الصحيحة لموضوع الأحاديث.

وتجدر الإشارة إلى أنّه وبناءً على ما ورد في بعض الأدلة التاريخية التي وجدناها، فإن مصطلح أصحاب الحديث قد استخدم في العراق بمعنى خاص ومختلف، وهناك أدوار تاريخية نشأ منها هذا المصطلح نوردها على النحو الآتي:

1- القرن الأول للهجرة: ومن آراء المؤرخين يظهر أنّ مصطلح الحديث يرجع إلى القرون الأولى من تاريخ ظهور الإسلام، وقد أطلق في بدء استعماله في القرن الأول على كلام نبي الاسلام (ﷺ).

أمّا إنّ مصطلح (أصحاب الحديث، أهل الحديث) فقد أُطلق على فئة مشخّصة، فقد ظهر في الأدوار اللاحقة وعدّ بعضهم أنّ المراد بهذا الاصطلاح أنّ الافراد المعنيين هم المخالفون للقياس والرأي، والمكتفون باتباع الحديث وآراء الصحابة والتابعين[29].

2- القرن الثاني حتى نهاية القرن الثالث: من الربع الثاني من القرن الثاني حتى نهايته في بعض الروايات من لغة سليمان عامش الذي انتقد جماعة تسمى أصحاب الحديث[30].

فلم يكن من معناه أصحاب الحديث أولئك إلا وهم "طلاب الحديث" الذين أساؤوا الى أساتذة التعليم من خلال جهلهم بأخلاق التعلم.

وهناك شواهد كثيرة من الربع الثاني من القرن نفسه تدل على انتشار هذا الاستعمال على الأقل في العراق، وأمثلة أخرى تدل على أن هذا الاستعمال استمر حتى نهاية القرن الثاني الهجري[31].

3- منتصف القرن الثالث فما بعد: ولقد شهد النصف الأول من القرن الثالث للهجرة وجود أصحاب الحديث بمفهوم أتباع الحديث النبوي، وكان له مفهوم أفاخر به حيث جعل الامر يفتخرون به فقد كان من أبرز متبعيه هم

أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وابن قتيبة، وقد اطلقوا على أنفسهم ومتبعيهم من المفكرين "اصحاب الحديث".

وفي هذا الصدد ظهر مجال تدريجي لمجموعات فكرية مختلفة لاعتبار "اصحاب الحديث" عنوانًا عامًا عليهم وهم أهل السُنة، ولتطبيق هذا الاسم على كلٍّ من المتأخر، والسابق دون مراعاة المراحل التاريخية، والفروق الفكرية[32].

4- القرن الرابع للهجرة: ويمكن أن نرى من خلال كتب، ونقل المؤرخين رؤية هذا التعميم في إطار منهجي في القرن الرابع الهجري في كتاب الفهرست لابن النديم، حيث أهدى مؤلف الباب السادس من المقال السادس من الكتاب خبر "فقهاء الصحابة، والحديث "وفي عد الشخصيات.

وهناك نطاقات مختلفة من سفيان الثوري والأوزاعي وانه قد جمع أحمد وإسحاق معًا، ويمكن الرجوع إلى نفس الكتاب لابن النديم[33]. ويبدو أن هذه التعاريف هي تعاريف نمطية لا ينبغي تعميمها إلى كلّ الفئات المشتهرة بأصحاب الحديث والإمعان في كل التاريخ يوصلنا كما يبدو الى أنّ هذا المصطلح كان قد بدأ نشوءهُ على خلفية الاشتباكات، والتصادمات المذهبية بين الفرق الإسلامية.

المبحث الثاني

آراء السلفية حول مكانة القرآن والحديث في المعرفة الدينية

إن آراء السلفية حول تفسير، ومكانة القرآن الكريم يعتمد أولى ما يعتمد على تفسيره بالقرآن، ثم بعده بالسُنة النبوية وذلك، وفق القواعد التي أقرها السلفية، وبهذا يتمُ الجمع بين النصوص التي يكون ظاهرها الاختلاف في بعض الأوقات مع فهمها فهماً عميقا صحيحاً دون ضرب النصوص بعضها ببعض، وكما في هذا الموضوع كانت هناك آراء عديدة حول موضوع مكانة كتاب الله، والحديث في المعارف الدينية، وقد أجاب عليها العلماء وعلى بعض أسئلتها لبيان ضوابط حمل ألفاظ النصوص على المعاني المراد منها، وسنورد بعض المواضيع المتعلقة حول آراء السلفية في موضوع مكانة القرآن الكريم، والحديث في معرفة الدين كالاتي:

المطلب الاول

موضوع التقاضي

ومقصودنا من موضوع التقاضي هو أنّ السلفية كيف كانت معتقداتهم حول كون القرآن قاضيا على السُنة أو كون السُنة قاضية على كتاب الله العزيز، ونحن سوف نورد ما يتعلق بهذا الموضوع إن شاء الله.

وكما ورد عن يحيى بن أبي كثير إنّه قال: «السُنّة قاضية على القرآن، وليس القرآن بقاض على السُنة»[34].

وهذا الحديث قاله الأوزاعي والزركشي وغيرهما بما يعني أن كتاب الله تعالى أحوج إلى السُنة من السُنة إلى الكتاب كما قال أبو عمر أي يعني أنّ السُنة تقضي على القرآن، وتبين مراده، وقيل إنّ السُنة قاضية على الكتاب، وكما قال الفضل بن زياد عن أحمد بن حنبل حينما سئل عن الحديث الذي روي بأنّ السُنة قاضية على الكتاب فقال في جوابهم ما أجسر على هذا أن أقوله، بل إن السُنة تفسر الكتاب وتبينه، وليس حاكمة عليه[35].

واستدلوا بذلك في معنى التقاضي هو أن السُنة مع الكتاب أقيمت مقام البيان عن الله تعالى كما جاء في قوله تعالى: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِم}[36] فلا شيئًا من السُنن يخالف القران الكريم.

والحاصل أن معنى احتياج كتاب الله إلى السُنة لتفسره، إنها مبينة له، ومفصلة لمجملات آياته، لأن في لِوَجازته كنوز تحتاج إلى من يبينها، ويعرف خفايا، وخباياها، فيبرزها للمسلمين، وذلك هو المنزل على نبي الاسلام (ﷺ) وهو المعنى من كون السُنة قاضية عليه، وليس القرآن الكريم مبينا للسُنة، ولا قاضيا عليها، لأنها بينة بنفسها ولا تحتاج إلى من يفسرها إذ لم تصل إلى حد القرآن الكريم بالعلو والمرتبة في الاعجاز والإيجاز، لأنها شارحة له وشأن الشرح أن يكون أوضح بيانا وأبين وأبسط من المشروح منه[37].

إذا تبين أنّ المراد من موضوع التقاضي هو المراد منه السُنة مفسرة للقرآن الكريم لان الكتاب معجزة ويحتاج الى بيان واضح، ولا يوجد موضح له إلا من خلال السُنة النبوية.

المطلب الثاني

اعتقادات ومنهجية السلفية حول تفسير آيات القرآن الكريم في صفات الله تعالى

حيث إنّ السلفية اعتقدوا إنّه لمّا كانت في عصرنا الحاضر هجمات عديدة متسارعة لفرض الغرب سيطرته على المسلمين أخلاقيا وفكريا وسلوكيا، فنشأ جيل جديد بعيد عن السلف الصالح في تدينه وتمسكه للقرآن الكريم والمفاهيم الصحيحة لهذا الدين ليأتي في سياق نفسه من المغرضين لينتسب إليه ليسير في طريق الغواية ليبعد المسلمين عن أهم مصادر التشريع، بل كلّ أسسه وينابيعه ليظلّ المسلمون بتفاسير عصرية لنصوص قرآنية مخالفين ضاربين عُرض الحائط بتفاسير السلف وقواعدهم ومنهجهم الصحيح، لينتهي بهم الأمر إلى الانحرافات عن فهم القرآن الكريم والدين الاسلامي القويم ومنهجه المستقيم، لهذا فقد قسموا اعتقاداتهم ومنهجيتهم لتفسير القرآن الكريم بالنحو الآتي:

1- تفسير القرآن بالقرآن: وقد تناولت السلفية من خلال تفسيرها لآيات القرآن الكريم أنّ هناك صفاتٍ لله تعالى بأن لديه أعضاءً ومنها اليد والساق والوجه ونزوله إلى الارض كل ليلة وهذه الاعتقادات منافية للعقل وما جاء به القرآن الكريم وبينته روايات اهل البيت (عليهم السلام)، وبينته الكتب التفسيرية المعتبرة من جميع الطوائف ونحن هنا سوف نأتي بموجز ما جاء به السلفية بمعتقداتهم حول صفات الله عزّ وجلّ والرد على هذا المعتقد بالآيات القرآنية والتفاسير ومن تلك الاعتقادات:

رأي السلفية في التفاسير حول اليد:

إنّ من احدى الصفات التي جاء ذكرها في الآيات القرآنية هي صفة اليد والتي تكلّم حولها كثير من المتكلمين ولكن كلّ منهم له طريقة خاصة في تفسيرها وفهمها، فأهل السُنة والجماعة في إثبات الصفات الإلهية في منهجهم اختلفوا، وكان اعتمادهم على الكتاب العزيز والسُنة النبوية والتعويل الكامل عليهما كما قالوا والإيمان والاثبات ما ثبت فيهما حيث اعتقدوا أنّ كلّ ما يثبتون من صفة لله تعالى ليس من قبل أنفسهم بل كله من قل الآيات القرآنية والاحاديث النبوية والسُنة.

ولهذا كان أصل من الأصول الدينية وأساس العلم والإيمان هو الاعتقاد بالله تعالى وصفاته فاقتضت الضرورة الخوض باختصار في مثل هذا المكان في آراء واعتقادات السلفية حول صفة اليد لله تعالى، وبعدها سوف نبين بقية آراء أهل السُنة والشيعة بالنحو الآتي:

فممّا جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى صفة اليدين: {بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ}[38].

لقد اعتقد السلفية أنّ اليدين هنا في الآية، ويد الله تعالى هي صفة من صفات ذاته كالسمع والوجه والبصر كما قال تعالى: {لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ}[39]، والله تعالى أعلم بصفاته، فعلى الخلق الإيمان والتسليم في تلك الصفات كما اعتقد أئمة السلف من أهل السُنة في هذه الصفات أمروها كما جاءت بلا كيف، وهذا هو الحق الذي لا مرية فيه ابدا وان الذين يفسرونها ويؤلونها هم معطلة، وكذلك الذي يقول يد بهذا النحو وذاك وسمع كسمع وبصر كبصر والى غير ذلك فهم مشبهة ومجسمة لصفات الله تعالى ولا يجوز[40].

فذكر صفة اليد واليد من الصفات الفعلية لله عزّ وجلّ وهي كذلك صفة خبرية وضابطها أن مسماها عندنا أجزاء وأبعاض وقلنا إنّها صفة خبرية لأنها ثبتت لدينا بالخبر كما ثبتت لنا بالكتاب الكريم وبالسُنة النبوية وإجماع أهل السُنة، أما بالكتاب العزيز فقد قال الله تعالى:{يَد اللَّهِ فَوقَ أَيدِيهِم}[41]، وقال ايضا تعالى{مِمَّا عَملت أَيدِينَا}[42].

واعتقد السلفية أنّ من المناسب عند أهل السُنة لابد أن يؤكدوا أنَّ إثبات الصفات الإلهية على وجه التفصيل مبني على أصل عام كلي في كلّ الصفات، وهو ما كان الاعتماد عليها اعتماداً كلياً على وفق ما جاء في الآيات القرآنية والسُنة النبوية، وإنّ من خالفها فقد خاض في البدع ولا يجوز تفصيل تلك الصفات بالعقول، وإنّ من عمل ذلك لا يفهم، فاليدان من صفات الله تبارك وتعالى الذاتية والثابتة في القرآن والسُنة كما ذكرنا حول صفة الوجه وقد أكد تعالى في آياته القرآنية صفة اليد بقوله: {قالَ يا إِبليسُ ما مَنَعَكَ أَن تَسجُدَ لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَستَكْبَرتَ أَمْ كُنتَ مِنَ العالينَ}[43].

فقالوا في تفسير اليد في الآية هي من الآيات المتشابهة التي ينبغي الإيمان بها والتسليم بحقيقتها إلى الله تعالى[44].

فهم يميلون إلى ظواهر القرآن الكريم ولا يجب تأويل الآيات القرآنية فمن أولها كان من أهل البدع لأن النص ظاهر في مفهومها، ولكن نحن لا نقبل قولهم لوجود آيات قرآنية تنافي مع ظواهر تلك الآيات، وسوف نورد ما كان في اعتقادات الشيعة ان شاء الله.

1- رأي أهل السُنة في التفاسير حول اليد:

وهناك آراء لأهل السُنة في تفاسيرهم حول معنى اليد في الآية القرآنية لقوله تعالى: {يَد اللَّهِ فَوقَ أَيدِيهِم}[45] وقد كانت هناك آراء واعتقادات في تفسيرهم للآية فمنهم:

اولا: رأي المعتزلة في التفاسير حول اليد:

وجاء في معنى يد الله تعالى عند المعتزلة في الآيات الآتية:

{وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ}[46] فإن معنى قول اليهود: {يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ} يعنون تعالى موصوفاً بالبخل، وأما معنى قوله تعالى: {يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ} هو تعبير مجازي فيه دلالة على إثبات غاية السخاء لله عزّ وجلّ ونفي البخل منه، لأنه غاية ما يبذله السخي أن يعطي بكلتا يديه فيبنى المجاز على ذلك المعنى[47].

وكذلك اليد في المفهوم العام تفيد النعمة والتأييد والنصرة والقوة كما في قوله تعالى: {يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ} أو إنّها تشير إلى ذات الله تعالى كما في قوله عزّ وجلّ: {لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ}[48] بغير واسطة[49]، وايضا قوله تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَاماً}[50] فإنها تشير نعني اليد إلى ذات الله جلّ وعلا بغير واسطة[51].

ثانياً: رأي الاشاعرة في التفاسير حول اليد:

هي الصفات المتعلقة بمشيئة الله تعالى وقدرته فإن شاء فعل، وإن لم يشأ لم يفعل فهي من الصفات الفعلية كالمجيء والنزول والصعود والغضب والفرح والضحك، كما قال مفسروهم في تفسير قوله تعالى: {يَد اللَّهِ فَوقَ أَيدِيهِم}[52].

فتفرقوا فرقتين فمنهم من قال إنّ اليد الإلهية هي من ضمن الصفات الفعلية:

واعتقد جمهور المتأولين: إنّ اليد في الآية بمعنى النعمة لأنّ نعمة الله تعالى في نفس هذه المبايعة لما يستقبل من محاسنها فوق أيديهم التي مدوها لبيعة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهي تعني قوة الله جلّ وعلا فوق قواهم في نصرة رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقيل: اليد تعني الوفاء والعهد والثواب والمنة عليهم[53].

وهناك آيات عديدة جاءت فيها اليد لله تعالى كما قال جل وعلا: {قالَ يا إِبْليسُ ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعالينَ}[54].

فمعنى خلقت بيدي أي يد واحدة، وقد قرأ جمهور العلماء والقراء على التثنية وقرىء بيدي وايدينا بالجمع كما في قوله تعالى:{مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا}[55]، وكلها هذه الآيات تعني القوة والقدرة ولكن عبّر عنها باليد إذ كان شائعا في اللغة العربية، ومن المعتاد أن البطش والقوة باليد[56].

وكما جاء في الأحاديث القدسية «لا أجعل ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان»[57].

وأما من اعتقد من الصفات الذاتية فهو ابو بكر الباقلاني:

قال: إنّ اليد من الصفات الفعلية كما أيده بعضهم فقالوا: إنّ من باب تفصيل الصفات الإلهية إلى الذاتية والفعلية الأفعال الإلهية من صفات أفعاله، وأما الصفات الذاتية هي التي لم يزل ولا يزال موصوفا بها فمنها الحياة والعلم والقدرة والقوة والسمع والبصر والكلام والإرادة والبقاء والوجه والعينان واليدان، وصفات فعله هي: الخلق، والرزق والعدل والإحسان والتفضل، والإنعام والثواب والعقاب، والحشر والنشر، وكلّ صفة كان موجودا قبل فعله لها[58].

فالصفات الفعلية كلّ ما يتعلق بين الله تعالى وبين عباده فصفة الخلق بينه وبين خلقه وإلى غيرها من الصفات التي تتعلق بالله تعالى وبين عباده، وأما الذاتية فهي لا تتعلق بالعباد فهي لا تزال موجودة قبل الخلق كالحياة والعلم والقدرة.

2- رأي الشيعة في التفاسير حول اليد:

إن هناك آياتٍ تتكلم عن سعة الأرزاق بيد الله تعالى غير أنّه تعالى ذكر الإنفاق كيف يشاء ومن أَحدِ مصاديق الانفاق هو بسط اليد لله تعالى، وشمول قدرته على الجميع، وليس الآيات ناظرةً إلى انحصار اليد فيها ولعل ذكر اليد كان هو السبب في ما واجَهه المسلمون واختلفوا فيه، كما في قوله تعالى: {يَد اللَّهِ فَوقَ أَيدِيهِم}[59]، فالآية تشير الى قوته وقدرته تعالى أعلى من قدرة وقوة كل أحد[60].

فاليد في الآية تعني القدرة والبيعة والقوة والعقد الإلهي في هذه البيعة فوق عقدهم لمبايعتهم الله تعالى ه ببيعة نبيه (ﷺ) فكأنهم بايعوا الله تعالى بلا واسطة، وقوة الله تعالى في نصرة رسول الله (ﷺ) فوق نصرتهم إياه[61].

وفي تفسير قوله تعالى: {قالَ يا إِبليسُ ما مَنَعَكَ أَن تَسجُدَ لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَستَكْبَرتَ أَمْ كُنتَ مِنَ العالينَ}[62]، فنسبة خلقه إلى اليد في الآية للتشريف بالإختصاص، وتثنية فيها هي كناية عن الإهتمام الكامل والتام بخلقه، وصنعه تعالى كما هو المشهور في محادثاتنا اليومية إنما يستعمل اليدين فيها للهتمام المؤكد في العمل كقوله تعالى: {مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا}[63]، وأيضا قوله تعالى: {ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ}[64]، وقد وردت به روايات عديدة[65].

فاليد في الآية جاءت لبيان أَحدِ مصاديقِ بسط اليد لله تعالى وشمول قُدرته، وليس كما يفهم بأنها ناظراً إلى الانحصار في وجود يد لله تعالى.

ومن هنا نفهم أنّ اليدين كما هو في كلام العرب يفيد الأعمال المهمة بكلتا يديه، واستخدامه كلتا يديه يبين اهتمامه وتعلقه بذلك العمل المهم ومجيء هذه العبارة في الآيات المذكورة مسبقا إنّما هو كناية عن الاهتمام الخاص الذي أولاه الله تعالى لعملية خلق الإنسان، أو في البيعة مع رسول الله (ﷺ)[66].

والدليل الآخر إنّ تعالى ذكر في الآية لقوله تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ}[67].

1. إن هذا المقطع من الآية يتضمن في داخله حقيقة أساسية في التعرف على صفات الله تعالى الأخرى ومعرفة وتشخيص أنّ اليد في الآيات القرآنية المتقدمة في لفظ اليد جمعها وتثنيتها وافرادها لا يمكن حملها على ظاهرها لأن هذه الآية تقيد تلك الآيات المطلقة التي تكلمت عن اليد الالهية، وتنفي تشبيهها بالأشياء.
2. ان بدون هذه الآية التي تنفي تشبهه تعالى لا يمكن الوصول إلى أي صفة من صفات الله تبارك وتعالى لأنّ السبب الكبير في انزلاق السائرين في ما يواجهونه في طريقهم لمعرفة الله تعالى يتمثل في تشبيهه كما رأينا في معتقدات السلفية الذين يشبهون الخالق تعالى بصفات مخلوقاته باليد اليمنى والشمال له وهذا الأمر يؤدي بهم بالسقوط في وادي الشرك والضلالة.

3. ثم إن وجود البارئ جلّ وعلا ليس له نهاية ولا يمكن أن يحد بحد أبدا ، بل إنّ لكلّ شيء غيره نهاية وحدّ من حديث الزمان والمكان والقدرة والعمر والعلم والحياة والفعل والإرادة والى غيرها من الصفات في كلّ شيء، ولكن الخالق ليس له تلك الحدود كسائر الموجودات، فهذا هو الخط لتنزيه الخالق من جميع النقائص في الممكنات.

فالنتيجة أن كلّ صفة وشئ يثبت لغيره تعالى لا يصح أن يتّصف به تعالى ولا يمكن أن ينطبق على ذاته المقدسة المنزهة، بل ولا معنى له أبدا، وإنّ مقاييس الأشياء ومدلولاتها ومفاهيمها التي تتّصف بها الموجودات تحتكم إلى وجودها المحدود، وهذه الأشياء تلائم فهمنا وإدراكنا منها وحاجتنا إلى مقايسة وجود الله تعالى بغير ادراكنا وفهمنا، فهذه المواصفات والمصطلحات والمقاييس المحدودة في فهمنا لا تنطبق على صفات الله عزّ وجلّ لأنّ تلك الصفتين كالقرب والبعد التين تتصف بها الموجودات لا معنى ولا تنطبق عليه تعالى فالجميع قريب منه وفي متناول إرادته تعالى ولا معنى للصعب والسهل لله تعالى فكل الأشياء سهلة وطواعية لإرادته المطلقة ولا يوجد مستقبل ولا ماض لأنّ كلّ شيء بالنسبة إليه عزّ شأنه حضور وحال، فإن إدراك تلك المعاني في صفاته غير مستطاع من غير تفريغ الفكر وتخليته ممّا هو فيه والاشياء المحدودة لهذا السبب إنّ من السهل معرفة أصل وجود الخالق تبارك وتعالى لكنّ من الصعب معرفة صفاته[68].

1. ومن ثم يستحصل من عبارة يدي ويد وايدينا لا تعني الأيدي المحسوسة والحقيقية لأن الله تعالى منزه عن جميع أشكال الجسد والتجسيم.
2. إنما اريد من اليد والأيدي واليدان كناية عن القوة والقدرة الالهية.
3. إنّ البشر حينما يستعمل يدي وتلك العبارات بالمثنى والجمع ليظهر قدرته على إنجاز عمله وهذه الاستخدامات كثيرا ما نستخدمها حول اليد بهذه الطريقة، والمعنى في محادثاتنا اليومية.
4. إنّ اليد والايدي واليدان عبارات قد استخدمت ليعنى من مقصودها كما في اللغة العربية هي كناية عن القوة والسلطة والعطاء والقدرة والتمكن.
5. إنّ الاعتقاد باليد لله تعالى التي جاءت في الآيات القرآنية على الظاهر وعدم تفسير بالآيات القرآنية الأخرى التي تنفي التشبيه لله تعالى الذي يؤدي الى التجسيم ومن ثم يؤدي الاشراك بالله تعالى.

ثالثاً: رأي السلفية والحنابلة في التفاسير حول العين والمجيء:

ولقد أثبت السلفية صفة العينين لله عزّ وجلّ من خلال تفسيرهم للآيات القرآنية المباركة كما في قوله تعالى: {وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا}[69]، عبارة بأعيننا تعني بمرأى منا وتحت حمايتنا وحفظنا ورعايتنا والله تعالى يعصمك من الناس فلا يصلون اليك بمكروه[70].

ولكن بما أنَّ ابن كثير وابن الجوزي كليهما سلفية لكننا لم نرَ لهما في هذه الآيات كلاما حمايتنا عن الحديث حول العين بشكل ملحوظ في التجسيم، وكما ذهب اليه السلفية وربما في آيات اخرى أشاروا إليها فالله أعلم.

وتكررت للنظر في قوله تعالى: {وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ * تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ}[71] واعيننا تعني بأمرنا ومرأى منا تحت حفظنا وحمايتنا.[72]، وفي قوله ايضا: {وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي}[73]، العين في الآية تعني المحبّة الإلهية والإرادة كما في كلام العرب غذي فلان على عيني، ويعنى منها على المحبّة منه التربي والتغذي بمرأى منه، فالمعنى من تصنع على عيني أي لكي تتربى بعين الله تعالى، وقيل لكي تغذى على عيني، وقيل بمعنى بحيث أرى وأجعله في بيت الملك ينعم ويترف وغذاؤه عندهم غذاء الملك فتلك الصنعة كما عني منها[74].

وقيل إنّ صفة اليد لله عزّ وجلّ جاء فيها نص بالتثنية، ولكنّ صفة العين لم تأتِ بصيغة التثنية بل وردت بصيغة الإفراد كما في قوله تعالى: {وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي}[75]، وقد وردت بصيغة الجمع في قوله تعالى: {تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا}[76]، وقال بصيغة الجمع أيضا في قوله تعالى: {فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا}[77]، لكن التثنية في الآية للعينين ما هو دليلها ؟ كما قاله واعتقده العلماء فهو الدليل في الحديث الثابت في صحيح مسلم في قول النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، إنّ الدجال أعور وإنّ ربّكم ليس بأعور[78]، والعور في لغة العرب التي يتداولونها ويفهمون بها خطاب الشرع هو الذي يكون له عينان إحداهما مفقوءة، فهذا الذي يفهم من لغة العرب فإذا كان الله تبارك وتعالى ليس بأعور إذاً فله عينان لا تشبه أعين المخلوقين للقاعدة المشهورة التي عند أهل السُنة التي تفرق بين الخالق والمخلوق[79].

وفي تأويل السلفية واتباعهم من المنشغلين بالقضايا البيانية للصفات الإلهية كالوجه والعينين واليدين واليمين والشمال والقبض والأنامل والساق والمجيء والاستواء والاتيان والنزول والهرولة والدنو والتدلي والعرش والكرسي والضحك والمحبة والغيرة والتردد وغيرهما من الصفات كما تقدم ذكر وبيان البعض منها.

وكما قد اتهم المؤوّلون من أصحاب الدائرة البيانية أمثالهم من المثبتين لتلك الصفات بأنهم من المشبهة حتى وإن قالوا بقيد عدم التشبيه والتكييف معتبرين ذلك مجرد دعوى غير صادقة.

فمثلا ابن الجوزي من السلفية ولكن يعد إثبات تلك الصفات عن تشبيه وتكييف ولا يفهم غير هذا المعنى، وقال ابن كثير إنّنا نسلك مسلك السلف الصالح وهو إمرار تلك الصفات كما جاءت على ظاهرها، لكن من غير تكييف ولا تشبيه[80].

فان هذه النظريّة التي ترى أن اللهِ تعالى هي له هذه الصفات حقائق لكن ليس كالموجودة في سائر الخلق كالإنسان فله يد وعين ووجه لا كأيدينا وأعيننا ووجهنا، وبذلك على حسب زعمهم توقفوا في الجمع بين ظواهر النّصوص ومقتضى تنزيه البارئ تعالى.

فكل اسم من أسماء الله تعالى تدلّ على مسمى واحد فليس مناجاته باسم من أسمائه الحسنى ودعاؤه مضاداً لدعائه باسم آخر، بل إنّ الأمر كما قال سبحانه وتعالى: {قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَنَ أَيّاً مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى}[81]، فكل اسم من أسمائه يدل على الذات المسماة بها وعلى الصفة التي تضمنها اسمه كالعليم يدل على الذات والعلم، وكما إنّ القدير يدلّ على الذات والقدرة، وكذلك الرحيم يدل على الذات والرحمة.

وقد كانت هناك آراء عديدة في تفاسير أهل السُنة لظواهر آيات القرآن الكريم في معنى العين التي وردت في الآيات الشريفة ومن تلك الأقوال رأي الأشاعرة والحنابلة.

واعتقدت الأشاعرة أنّ تلك الصفات الإلهية كالعينين والساق والوجه واليدين هي جاءت في كتاب الله تعالى وسُنة رسوله الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد اجمع عليها الصحابة فلا يمكن انكارها ولكن أنكر بعضهم أن يكون لله تعالى عينان مع وجودها في قوله تعالى: {تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا}[82]، وأيضا قوله تعالى: {وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي}[83]، وقوله تعالى: {أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا}[84]، ففي الحقيقة لله تعالى عينان ووجه وساق، وقد جاء ذكر هذه الصفات في القرآن الكريم وقد تكلّمت عنه السُنة النبوية ولا يجب انكارها[85].

لكنه قد ذهب جمع غفير من الأشاعرة وغيرهم إلى أنّ إجراء هذه الصفات على الله جل وعلا مع تفويض المراد منها إليه فلا يفهم من معناها فيجب أن لا تفسر.

كما قال الشهرستاني في الملل والنحل إنّ جماعة كثيرة من السلفيين يثبتون صفات خبريّة لله تعالى كاليدين والوجه والعين ولا يؤوّلونها إلّا أنّهم يقولون إنّا لا نعرف معنى اللفظ الوارد فيه كقوله تعالى:{ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}[86]، ومثل قوله تعالى {وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي}[87]، وأيضا قوله تعالى: {تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا}[88]، وقوله: {لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ}[89]، فقال نحن لسنا بمكلّفين لمعرفة تفسير هذه الآيات المباركة، بل تكليفنا هو وجوب الاعتقاد بأنّه لا شريك له تعالى وذلك قد أثبتناه[90].

وقد مال الرازي إلى اعتقاد التفويض فقال إنّ هذه الآيات من المتشابهات فيجب القطع بأنّ مراد الله تعالى منها شيء آخر غير ظواهرها، فيجب التفويض في معناها إلى الله عزّ وجلّ ولا يصح الخوض في تفسيرها[91].

وكما قال أبو حنيفة: إنّ كلّ ما ذكر الله عزّ وجلّ في القرآن الكريم من صفات كالوجه واليد والعين والنفس فهو له تعالى صفات لكنها بلا كيف[92].

ومستحصل ونتيجة هذه النظريّات هي تفويض الصفات الإلهية بأنّ لله سبحانه وتعالى هذه الصفات هي حقائق لكن لا كسائر الموجودات واعضائها كما في البشر، فله أيدي وأعين وأرجل لكن ليس كأيدينا وأعيننا وأرجلنا وبذلك يجب التوفق على حسب زعمهم وعدم التفكير، فيجب الجمع بين الظواهر والنّصوص ومقتضى تنزيه الله تعالى عن سائر المخلوقات.

النتيجة: فنحن هنا نعود لنسأل عن حمل الصفات الإلهية على ظاهرها لا يستلزم التشبيه والتكييف والكمية فواقع الأمر هناك عدد من الأدلة والبراهين تدل على صعوبة تقبل هذا الاعتقاد والجمع المتنافي، فالقول بالصفات المتقدمة وغيرها يؤدي إلى تشبيه صفاته تعالى بصفات الإنسان وله مثل أعضائه عضواً عضواً، ومثل حالاته حالة حالة، فكما إنّ القول بأنّ لله تعالى صورة ووجهاً، وإنّه خلق آدم على صورته لا يفهم إلا بهذا المعنى من التشبيه والتكييف كما استدلوا بالروايات الواردة.

ثم إنّ قولهم بأنّ لله تعالى عينين واستدلوا بأدلة واهية تتضمّن في داخلها المقارنة بين عين الله تعالى وعين المسيح الدجال فيهم منها تمثيل الله تعالى بأنّ له عينين ولكن ليس بأعور مثل الدجال فشبّه الكيفية التي تكون عليها عين الله تعالى.

تاريخ وفكر السلفية عن حجية الظواهر فمنها:

1- تاريخ السلفية وأهل الحديث:

الدعوة إلى السلفية ونشأتها من كلام النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، وعمر بن عبد العزيز والحسن البصري ومالك بن انس.

2- لقد كانت هناك أدوار تاريخية لنشوء السلفية فمنها:

القرن الأول للهجرة كانت نشأته إلى القرن الثامن وما بعده، وإنّ مؤسسي منهج أهل الحديث هم: الصحابة والتابعون وتابعو التابعين وتابعو تابعي التابعين.

3- من أبرز أشخاص أهل الحديث هم:

سفيان الثوري وأبو عبد الرحمن وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وعبد الرحمن بن أبي الزناد القرشي وعبد الملك بن محمد بن حزم الانصاري وعبد الملك بن عبد العزيز وسفيان بن عيينة الهلالي ومغيرة بن مقسم الضبي وأحمد بن حنبل.

4-أما الأدوار التاريخية لنشوء أصحاب الحديث:

أما نشوؤهم كان من القرن الأول للهجرة إلى القرن الرابع للهجرة.

5-لقد كان هناك فوارق بين السلفية وأهل الحديث فمنها:

السلفية وعلم الكلام فقد اعتقدوا:

لا يصلح استنباطه بالأدلة العقلية والمنطقية بل بالقرآن والسُنة النبوية لكن عند الرد على المخالفين يمكن الاستدلال العقلي في علم الكلام.

أصحاب الحديث وعلم الكلام:

لقد اعتقد أهل الحديث بصحة الخوض بعلم الكلام لكن عدم الخوض بالأباطيل والإلحاد.

السلفية واستنباط أصول الفقه:

القرآن الكريم والسُنة النبوية المسندة والصحيحة والإجماع والقياس واتباع السلف وعدم التماشي مع العلم الحديث.

أصحاب الحديث وأصول الفقه:

القرآن الكريم، السنة الصحيحة، الإجماع، القياس.

6- آراء السلفية حول مكانة القرآن والحديث في المعرفة الدينية:

موضوع التقاضي فإنّهم يقولون إنّ السُنة قاضية على القرآن الكريم وليس القرآن بقاض على السُنة.

7-اعتقادات ومنهجية السلفية حول تفسير آيات القرآن الكريم في صفات الله تعالى:

تفسير القرآن بالقرآن والروايات: رأي السلفية في التفاسير حول الوجه واليد والعين والمجيء والاستواء.

إنّ السلفية استدلوا بالأدلة النقلية غير الموثوقة أو غير الثابتة بإثبات الوجه والأيدي والكف والأصابع والأنامل لله تعالى، ولكن اختلف أهل السُنة والسلفية هل لله تعالى يمين ؟ وشمال ؟ ام لا، فكثير من أهل السُنة

يثبتون أنّ لله تعالى يميناً وشمالاً وحجتهم على ذلك تلك الروايات المتقدمة، فبعض الروايات أثبتت أنّ لله تعالى شمالاً وفي بعض الروايات اثبتت له عيناً، فقالوا إنّ لله تعالى عينين ووجهاً وبصراً ورجلين ويدين بلا كيف كما نقلوه، وأنّ صفات ذاته التي لم يزل ولا يزال متصفاً بها، ومنها الحياة والعلم، وأما الاستواء بمعنى الارتفاع.

8- لكن رأي الاخباريين في التفاسير حول صفات الله تعالى:

الصفات السلبية التي يجب سلبها عن الذات الإلهية لأن اتصاف الذات بها سوف يستلزم منه محال من المحالات تنافيها مع واجب الوجود، الصفات الثبوتية كالصفات الذاتية، والصفات الفعلية من الأدلة العقلية أو النقلية من القرآن والأحاديث النبوية وروايات اهل البيت (عليهم السلام)، إنّ من معنى الوجه واليد والاستواء في الآية كما أيدته الروايات الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) هم وجه الله تعالى ، وهم بابه الذي منه يؤتى، وهم صراطه المستقيم والمؤدي بالهداية، وكما انّهم (عليهم السلام) لم يقبلوا بالتجسيم، ولا يمكن رؤية الله تعالى حتى نقر بأنه له جسم ومن اعتقد بان لله جسماً فقد حده والى غيرها من الأمور الباطلة التي تؤدي بالانسان من خلال هذا الاعتقاد الباطل، ويده المبسوطة بالرحمة هم أهل البيت (عليهم السلام)، والعين بمعنى الحفظ.

9- أدلة السلفية في تفسير القرآن بتفسير صحابي شهد التنزيل وعرف التأويل:

أقوال السلفية حول الوجه لله عز وجل: صحت الأخبار عن التابعين في إثبات الوجه لله تعالى، وتفسير القرآن لتابعي نهل من مدرسة النبوة عن الصحابة المفسرين.

10- لقد اعتقد أهل السُنة في أنّ الأخذ بأقوال الصحابة هو السب في اختلاف المذاهب الى ثلاث نواح فمنها:

استغناء الفقهاء عن الاجتهاد والأخذ بقول الصحابة فقط، اختلاف الفقهاء حول الأخذ بأقوال الصحابة وحجية أقوال بعضهم، وبأقوال الصحابة التي ليست لها حجة.

11-رأي مفسري الشيعة حول الصحابة: أقسام الصحابة والتابعين:

أخيار الصحابة، أعني الصحابة الذين اعتنقوا الإسلام لخوف أو لطمع، الصحابة المنافقين، والتابعين الذين نهلوا منهل الوحي الإلهي وآل بيت الرسول المعصومين (عليهم السلام)، طهارتهم لأنهم ذو القربى للرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، وجوب اتباعهم وطاعتهم، وعلّمهم غير المحدود بكتاب الله تعالى.

الخاتمة:

نحمد الله ونستعين به في كلّ حين ونحمده على اتمام نعمه، ومن تلك النعم اتمام هذا البحث ونسأل الله تعالى أن يقبله منا بأحسن قبول، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم ومخالفيهم وظالميهم ومعانديهم وغاصبي حقهم ومنكري فضلهم ومناقبهم ومدعي شؤونهم ومراتبهم من الأولين والآخرين من الآن إلى قيام يوم الدين.

1. إنّ هذه الحركة الفكرية لها أفراد مشخصون في التاريخ، فأما طائفة السلفية والدعوة الى السلفية ونشأتها وأشخاصها كان منهم نبي الإسلام (صلى الله عليه وآله وسلم) وكلامه حول السلف الصالح، وجدده عمر بن عبد العزيز والحسن البصري ومالك بن انس.
2. إنّ الأدوار التاريخية لنشوء السلفية كان من بداية القرن الأول الى القرن الثامن للهجرة فما بعده.

3. إنّ مؤسسي منهج أصحاب الحديث كانوا الصحابة، التابعين، تابعي التابعين وتابعي تابعي التباعين.
4. إنّ من أبرز أشخاص أهل الحديث هم: سفيان الثوري وأبو عبد الرحمن وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وعبد الرحمن بن أبي الزناد القرشي وعبد الملك بن محمد بن حزم الأنصاري وعبد الملك بن عبد العزيز وسفيان بن عيينة الهلالي ومغيرة بن مقسم الضبي وأحمد بن حنبل.
5. لقد نشأ أهل الحديث ومن خلال الأدوار التاريخية التالية وهي من القرن الأول إلى نهاية القرن الرابع للهجرة.
6. عن طريق مقايسة آراء السلفية وأهل الحديث كانت هناك فوارق بينهم، فأما السلفية علماء الكلام فقد اعتقدوا أنه لا يجوز استنباط علم الكلام بالأدلة العقلية والمنطقية بل يجب أن يكون بالكتاب والسُنة وأما أهل الحديث فقد قالوا يجوز الخوض بعلم الكلام بشرط عدم الخوض بالأباطيل والالحاد.
7. إنّ السلفية اعتقدوا أنّه يجب استنباط أصول الفقه من المصادر الآتية القرآن والسُنة النبوية المسندة والصحيحة والإجماع وقياس اتباع السلف وعدم التماشي مع العلم الحديث ابدا.
8. إنّ السلفية تكلموا حول مكانة كتاب الله والحديث في المعرفة الدينية بموضوع: إنّ السُنة قاضية على كتاب الله تعالى لأنها مبينة كلّ غوامضه وغوامضه لا تدرك إلا ببيان النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ولكن ليس فقط غوامضه بلّ كل آياته لا تدرك.
9. إنّ منهج السلفية واعتقادهم حول تفسير صفات الله عز وجل كاليد والوجه والعين والمجيئ والساق والاستواء في القرآن كان من خلال ظواهر الآيات والروايات الضعيفة التي تثبت تجسيد الله تعالى، لكن بأي نحو لا يمكن معرفتها.

الهوامش:

(1) التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون،ج2،ص 385.
(2) السبحاني، جعفر، المذاهب الإسلامية الملل والنحل، ص 33.
(3) أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، ص 187.
(4) الالباني، ناصر الدين، كتاب دروس للشيخ الألباني، ص3.
(5) ابن داود،السنن،ج4، ص 202 . 203– 4612.
(6) البخاري، التاريخ الكبير،ج2،ص 272 – 2503، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 4،ص 642. بطرس البستاني، دائرة المعارف،ج7، ص 44.
(7) ابن المرتضى، المنية والأمل في شرح الملل والنحل، ص 134.
(8) أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تلبيس إبليس، ص 9.
(9) :الصابوني، عقيدة السلف، ص 119.
(10) الجوزي، عبد الرحمن، مناقب الامام احمد بن حنبل،ص156.
(11) الجوزي، ابن القيم الجوزية، اعلام الموقعين،ج2،ص 139.
(12) الصابوني، عقيدة السلف وأصحاب الحديث، ص 106.
(13) د. رفعت فوزي عبد المطلب، ابن أبي حاتم وأثره في علوم الحديث، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ص 33.

(14) حمد السنان – فوزي العنجري، أهل السنة الأشاعرة شهادة علماء الأمة وأدلتهم، دار الضياء للنشر والتوزيع، ص 93.

(15) الألباني، صحيح الجامع،ص7289.

(16) الخضير، عبد الكريم، شرح مقدمة سنن ابن ماجه،ج2،ص16.

(17) الجراح، محمد بن سليمان(1420ه)تبصير القانع في الجمع بين شرحي ابن شطي وابن مانع على العقيدة السفارينية، جمع وترتيب: المزروعي ياسر بن إبراهيم، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ص 73.

(18) الشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي (1970ه)طبقات الفقهاء، بيروت: دار الرائد العربي،ج1،ص40.

(19) الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج 4، ص 459.أرشيف ملتقى أهل الحديث،ج13،ص394.

(20) ينظر: القاضي التهانوي الحنفي، محمد، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ص: 421. أرشيف ملتقى أهل الحديث،ج13،ص394.

(21) ابن حجر، الحافظ، فتح الباري،ج7،ص6.

(22) ابن النديم، كتاب الفهرست،ص277.

(23) عمر كحالة، معجم المؤلفين،ج10،ص157.ابن النديم، كتاب الفهرست،277.

(24) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء،ج8،ص349.

(25) الزركلي، خير الدين،الأعلام،ج3،ص312.

(26) المزي، تهذيب الكمال، ج 18،ص293.ابن سعد،محمد،الطبقات،ج9،ص 259.

(27) ابن النديم، كتاب الفهرست، ص278.

(28) د. رفعت فوزي عبد المطلب، ابن أبي حاتم وأثره في علوم الحديث، القاهرة: مكتبة الخانجي،ص33.

(29) أبو حاتم الرازي، الزينة في الكلمات العربية الإسلامية، ص 267.

(30) البغدادي، الخطيب احمد، شرف اصحاب الحديث، ج1، ص131.

(31) الخطيب البغدادي، احمد(1971م) شرف اصحاب الحديث، تحقيق: محمد سعيد خطيب اوغلي،آنكارا،ج1، ص140.

(32) الخطيب البغدادي، احمد، شرف اصحاب الحديث،ج1، ص137.

(33) ابن النديم، كتاب الفهرست،ص277.

(34) الدرامي، سنن الدارمي، باب: السنة قاضية على كتاب الله تعالى:ح: 607.

(35) عبد الله خضر حمد، الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية،ج1،ص 7. أخرجه الدارمي رقم (587) في المقدمة: باب السنة قاضية على كتاب الله، والمروزي في (السنة) رقم (103)، وابن شاهين في (شرح مذاهب أهل السنة) رقم (47)، وابن بطة في (الإبانة الكبرى) رقم (90) (91)، والخطيب في (الكفاية) ص 14. وأورده ابن قتيبة في (تأويل مختلف الحديث) ص 380 وعلق عليه فقال: "أراد أنها مبينة للكتاب، منبئة عما أراد الله تعالى فيه". وأورده السيوطي في (مفتاح الجنة) ص 91.

(36) النحل:44.

(37) ينظر: السيوطي، مفتاح الجنة،ص91.

(38) المائدة:64.

(39) سورة ص: 75.

(40) البغوي، حسين بن مسعود، معالم التنزيل فى تفسير القرآن، ج2، ص: 67.

(41) الفتح:10.

(42) يس:71.

(43) ص:75.

(44) ابن الجزي، محمد بن أحمد، التسهيل لعلوم التنزيل، ج2، ص: 213.

(45) الفتح:10.

(46) المائدة:64.

(47) الزمخشري، محمود، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج4، ص: 335،ج 1 ص 32.

(48) –ص: 75.

(49) الزمخشري، محمود، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج4، ص: 335.

(50) يس:71.

(51) في علم الكلام، ج 1 ص 176.

(52) الفتح:10.

(53) الثعالبي، عبدالرحمن بن محمد، جواهر الحسان في تفسير القرآن، ج5، ص: 251.

(54) ص:75.

(55) يس:71.

(56) الأندلسي أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، ج9، ص: 175.

(57) النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد، تفسير غرائب القرآن و رغائب الفرقان، ج5، ص: 608.

(58) الباقلاني، ابو بكر، تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، ص: 298.

(59) الفتح:10.

(60) المدرسي، السيد محمد تقي،من هدى القرآن، ج13، ص: 314.

(61) السبزواري النجفي، محمد بن حبيب الله، ارشاد الاذهان الى تفسير القرآن، ص: 517.

(62) ص:75.

(63) يس: 71.

(64) الملك: 3.

(65) الطباطبائي، السيد محمد حسين و إلياس كلانتري، مختصر الميزان في تفسير القرآن، ج5، ص: 369.

(66) المكارم الشيرازي، ناصر،الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج14، ص: 556.

(67) الشورى:11.

(68) المكارم الشيرازي،ناصر، الأمثل فى تفسير كتاب الله المنزل، ج15، ص: 477.

(69) الطور:48.

(70) ينظر: ابن كثير، اسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ج7، ص: 407. ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي، زاد المسير فى علم التفسير، ج4، ص: 182.

(71) القمر:13–14.

(72) ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، ج4، ص: 200.ابن كثير، اسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ج7، ص: 442.

(73) طه:39.

(74) ابن كثير، اسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ج5، ص: 251.

(75) طه:39.

(76) القمر:13-14.

(77) الطور:48.

(78) البخاري،صحيح البخاري، ص: 7407.مسلم،صحيح مسلم،ص169.

(79) السلمي، عبد الرحيم، كتاب دراسة موضوعية للحائية ولمعة الاعتقاد والواسطية،ج6،ص17.

(80) ابن كثير، علاقة الإثبات والتفويض،ص49.

(81) الإسراء: 110.

(82) القمر:14.

(83) طه: 39.

(84) المؤمنون: 27.

(85) الأشعري، ابو الحسن، الابانة عن اصول الديانة،ص94.ابن القيم،اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، ص 118-120.

(86) طه:5.

(87) طه: 39.

(88) القمر:14.

(89) ص:75.

(90) الشهرستاني، الملل والنحل،ج1،ص93.

(91) الرازي، أساس التقديس،ص223.

(92) محمد بن عبد الرحمن الخميس، كتاب أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة،ص298.محمد بن عبد الرحمن الخميس، الفقه الأبسط، منسوب لابي حنيفة النعمان، ص56.

المصادر والمراجع:

اولاً. القرآن الكريم.

ثانياً. المصادر العربية

1. ابن الجزي، محمد بن أحمد، التسهيل لعلوم التنزيل، ج2.
2. ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، ج4،
3. ابن القيم،اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية.
4. ابن المرتضى، المنية والأمل في شرح الملل والنحل.
5. ابن النديم، كتاب الفهرست.
6. ابن حجر، الحافظ، فتح الباري، ج7.
7. ابن داود، السنن، ج4.
8. ابن سعد، محمد، الطبقات،ج9.
9. ابن قاسم، مجموع الفتاوى لابن قاسم الأشعري، ابو الحسن، الابانة عن اصول الديانة.

10. ابن كثير، اسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ج7، ج5.
11. ابن كثير، علاقة الإثبات والتفويض.
12. أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تلبيس إبليس.
13. أبو حاتم الرازي، الزينة في الكلمات العربية الإسلامية.
14. أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية.
15. أرشيف ملتقى أهل الحديث،ج13.
16. الأشعري، ابو الحسن، الابانة عن اصول الديانة.
17. الألباني، صحيح الجامع.
18. الالباني، ناصر الدين، كتاب دروس للشيخ الألباني.
19. الأندلسي أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، ج9.
20. الباقلاني، ابو بكر، تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل.
21. البخاري، صحيح البخاري،ج3.
22. البخاري، التاريخ الكبير،ج2.
23. بطرس البستاني، دائرة المعارف،ج7.
24. البغدادي، الخطيب احمد، شرف اصحاب الحديث، ج1.
25. التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون،ج2.
26. الثعالبي، عبدالرحمن بن محمد، جواهر الحسان في تفسير القرآن، ج5.
27. الجراح، محمد بن سليمان(1420ه) تبصير القانع في الجمع بين شرحي ابن شطي وابن مانع على العقيدة السفارينية، جمع وترتيب: المزروعي ياسر بن إبراهيم، بيروت: دار البشائر الإسلامية.
28. الجوزي، عبد الرحمن، مناقب الامام احمد بن حنبل.
29. الجوزي، ابن القيم الجوزية، اعلام الموقعين،ج2.
30. حسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج2.
31. حمد السنان – فوزي العنجري، أهل السنة الأشاعرة شهادة علماء الأمة وأدلتهم، دار الضياء للنشر والتوزيع.
32. الخضير، عبد الكريم، شرح مقدمة سنن ابن ماجه،ج2.
33. الخطيب البغدادي، احمد(1971م) شرف اصحاب الحديث، تحقيق:محمد سعيد خطيب اوغلي، آنكارا، ج1.
34. د. رفعت فوزي عبد المطلب، ابن أبي حاتم وأثره في علوم الحديث، القاهرة:مكتبة الخانجي.
35. الدرامي، سنن الدارمي، باب: السنة قاضية على كتاب الله تعالى.

36. الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج 4.
37. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء،ج8.
38. الرازي، أساس التقديس.
39. الزركلي، خير الدين،الأعلام،ج3.
40. الزمخشري، محمود، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج4، ج 1.
41. السبحاني، جعفر، المذاهب الإسلامية الملل والنحل.
42. السبزواري النجفي، محمد بن حبيب الله، ارشاد الاذهان الى تفسير القرآن.
43. السلمي، عبد الرحيم، كتاب دراسة موضوعية للحائية ولمعة الاعتقاد والواسطية،ج6.
44. السيوطي، مفتاح الجنة.
45. الشهرستاني، الملل والنحل،ج1.
46. الشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي (1970هـ) طبقات الفقهاء، بيروت: دار الرائد العربي،ج1.
47. الصابوني، عقيدة السلف وأصحاب الحديث.
48. الطباطبائي، السيد محمد حسين و إلياس كلانتري، مختصر الميزان فى تفسير القرآن، ج5.
49. عبد الله خضر حمد، الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية،ج1. أخرجه الدارمي رقم (587) في المقدمة: باب السنة قاضية على كتاب الله، والمروزي في (السنة) رقم (103)، ابن شاهين في (شرح مذاهب أهل السنة) رقم (47)، وابن بطة في (الإبانة الكبرى) رقم (90) (91)، والخطيب في (الكفاية). وأورده ابن قتيبة في (تأويل مختلف الحديث).
50. عمر كحالة، معجم المؤلفين،ج10.
51. القاضي التهانوي الحنفي، محمد، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم.
52. محمد بن عبد الرحمن الخميس، الفقه الأبسط، منسوب لابي حنيفة النعمان.
53. محمد بن عبد الرحمن الخميس، كتاب أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة.
54. المدرسي، السيد محمد تقي،من هدى القرآن، ج13.
55. المزي، تهذيب الكمال، ج 18،ص293.
56. مسلم، صحيح مسلم.
57. المكارم الشيرازي، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج14.
58. النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد، تفسير غرائب القرآن و رغائب الفرقان، ج5.